

الممسكُ بعُرَى السماءِ

المجدُّ يصنعُه الفتى لا الجاهُ

ما استمسكَتُ بعُرَى السماءِ يداهُ

ما اجتاز للعلياءِ صعبَ رهانِهِ

وأناهُ تكدحُ في رهانِ أناهُ

ما كان مثلَ (محمد) إذ أثمرت

خُصْرًا بجرفِ المستحيلِ مناهُ

يا موتُ ما لكَ قد خلتَ لروحِهِ؟

هلا انتظرتَ لكي يُتمَّ عَطاءهُ

أرأيتَ مجتمعًا بكاهُ؟ لأزسهُ

كحلُّ لعينيه فخافَ عمَاهُ

يابنَ الهواشمِ إن رجلتَ فلم تزلُ

تتلوكَ والآياتِ ثمَّ شفاهُ

وتعيدُ نَمَّكَ أعينُ مبحوحةُ

من فرط ما دمعُ بهنَّ تَـلَـاهُ

ماذا؟ وقد عصَّ القضاءُ على يدِ

فبرى أناملها فما أقساه،

وفتَّى توضحاًت الحياةُ بصمتِهـِ

وإذا تُصلي فالإمامُ صداهُ

نقشَتْ له الأحساءُ في تاريخها

ذِكْرًا يقيسُ به الخلودُ مَداهُ

رأت (ابنَ هاشمٍ) شاهراً قنديلهُ

والليلُ يشحذُ في الفجاجِ دُجَاه

ومشتٌ على اسمِ (الـِ) خلفَ ظلالهـِ

وتعلقتُ خطواتُها بخطاه

فإذا بها تَـرْدُ الصبـاحَ مبـلـلـا

بندى وضوءٍ قطَّـرتُ يُمناهُ

حيث المساءُ مضى وفي أهدابهـِ

ومضٌ تشطّبي من سراجٍ دُعاهُ

وشفيفٌ دمعٍ رقرقتُهُ نجومُهُ

والبدرُ يمسحُ دمعَها كُمّ ساهُ

قد كان يبكي السيطَ حتى ينحني

دمعٌ بجفنيه تخورُ فُـواهُ،

أسرّ القلوبَ ولم تكنْ أصفادُهُ

إلا خلّاقَ زانَهُنَّ نَقاهُ

لتواضعٍ رتعتْ قلوبُ حولَهُ

ولهيبةٍ أغضتْ هناك جباهُ

يا مطلقاً للحبِّ ألفَ حمامةٍ

بيضاءَ رجوعُ هديلها تيساهُ

ومبلسماً جُرّحَ الخلافَ بحكمةٍ

حتى استعادتْ برّءها أَدَساهُ

أجريتَ في (الأحساء) إنسانيةً

كَعْيُونَهَا عَزْدُ بِنْتٍ بِرَهْنٍ مَرِيَاهُ

إِنْ كُنْتُ أَحْلَمُ بِ (النَّبِيِّ) سَجِيَّةً

قَلِّ لِي فَمَا بِيَدَيْكَ رَفًّا لِرَوَاهُ؟

لَا (أَنْبِيَاءَ) تَجِيءُ بَعْدَ (مُحَمَّدٍ)

لَكِنْ يَجِيءُ بِصَنَعِهِمْ أَشْبَاهُ

شَفَّؤُوا فَكَدُّنَا أَنْ نَرَى إِلَهَامَهُمْ

مَنْ فَارَطَ طَاهِرَهُمْ يَشْفَّؤُ سَنَاهُ

يَتَجَلَّبُونَ بِزِيٍّ (إِبْرَاهِيمَ) أَوْ

(مُوسَى) تُسَبِّحُ فِي يَدَيْهِ عَصَاهُ،

يَا (سَيِّدَ النَّخْلِ) الْمَعَاهِدِ جَذْرَهُ

أَلَا تَخُونُ جَذْرَهُ أَفِيَاهُ

أَلَا يُرَى شَيْمًا جَنَاهُ يَعَافُهُ

جُوعَى فَلَكَوَا مُسْغَبِينَ ثَرَاهُ

فِي (الْحَوْزَةِ) اسْتَنْطَفَتْ صَمْتَ حَجَارَةٍ

فإذا الحجارةُ كلُّها أفواهُ

ولكَمَ بها من مشعلٍ أوقدتَهُ

فأضاءَ في المحرابِ زيتُ هُداهُ

كالوردِ قد عمَّ دتَ منه عبيرَهُ

بشذاكَ حتى اعتدَّ فيه شذاهُ

في (الحوزةِ) ابتدرَ الطموحُ منادياً

أين الضمينُ؟ فكنتَ رجعَ نِدادَهُ

أيقونةُ العلمِ التي عن رؤيةٍ

(للهِ) سدَّكُـ مثالَها فبراهُ

أهداهُ (للأحساءِ) قوسَ صعودِها

حتى به بلغتْ تخومَ علاهُ

فأزارها كوخًا بناه (محمدُ)

فرأتْ كأنَّ النجمَ بعضُ دَماهُ،

يا سيدي يا صاحبَ الشجنِ الذي

دارت° على وجعٍ (الشهيدِ) رجاه°

وشعائرٍ كالفرصِ رُدّتْ تقيمُها

فكأن° أقرّ° بفرضهنّ° (إِلَـلَهُ)

فكأنّ° يومَ (الطفّ°) لم يرحل° بهِ

زمن° وجفّ° ففت° السنينُ دماه°

فنكادُ نلمسُ (كربلاء°) تجسّدن°

رؤؤيا تُجَسِّدُها لنا رؤؤياهُ

ونكادُ نفتحُ الغبارَ مفضّخًا

بالهولِ لم ننظر° إلى عُقُوباه°

تخذَ الشعائرَ كحلّ° عينٍ بصيرةٍ

فرأى (الحسينَ) كما (الحسينُ) رآه°

نَمّ° تحتَ أطباقِ الثرى متوسدًا

قلبي وحاذر° أن تروءك° آه°،

يا (آلَ سلمانَ) الذين توارثوا

صَبِرًا يـُؤَازِرُ جَدَّهـُْمَ أَبـَـوَاهـُْمُ

فإلى أرومةِ (كربلاءِ) جدودِهْ (م)

انتسبوا فحقَّ لصبركم خُيَـلَاهـُْمُ

بفقيدكم عثرَ الزمانُ بلحظةٍ

شجَّـتْ من الآناءِ رأسَ مُحَاهـُْمُ

هل نشترى صبرًا وأنتم كنزُهْ؟

مُذْ شـدَّ محزمَهْ بعاشوراهْ؟

وبكم رضيٌ لا يزال ملاذكم

فهو الحلِيمُ الصابِرُ الأَوَّاهُ

فإليه نركضُ ما توجسَ خاطرُ

فزعًا فيسكنُ خاطرُ آواهْ

فدَّيْتُ جفـنـكـَ أن يرقـرقـ دمـعـهْ

حزنًا ؛ فحزنكُ في القلوبِ مُدَاهُ

بـكـَ لاذَ ذو حزنٍ فعادَ وقلبُهْ

طِفْلٌ تُسَابِقُ طَلَسَهُ سَلَاوَاهُ

فَلَقَدْ فَهَمْنَا الصِّرَ دَرْسًا مِثْلَمَا

عَلِمْتَنَاهُ وَنَحْنُ أَتَقْنَاهُ

صَبْرًا وَإِنْ عَصَفَ الْفِرَاقُ بِمَدْمَعِ

وَبِهِ أَحْسَسْتُ غَرِبَةَ عَيْنَاهُ

فَلَكُمْ بِسِطْرِ (المصطفى) أَمْثُولَةٌ

جَفَّ الْكَلَامُ وَلَمْ يَجِفَّ رِثَاهُ

يَبْقَى الْفِرَاقُ حِكَايَةً أُخْرَى إِذَا

بَسَطَتْ دَفَاتِرَهَا فَوَاوِيلَاهُ

مَنْ ذَا يَقَاومُ حَزَنَهُ بِرِتْصَابٍ رِ

وَالْحَزَنُ يَغْرُزُ طَفْرَهُ بِرِحَاشَاهُ